

**قراءة في الخصائص الفنية**

**للشعر الإسلامي**

**في عصري صدر الإسلام والأموي**

**أ.م.د. ناهي إبراهيم العبيدي**

**الجامعة العراقية / كلية الآداب**

## مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة على سيدنا ونبينا محمد الصادق الأمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد ..

فمن المعلوم أن الشعر العربي في عصري صدر الإسلام والأموي يُعد امتداداً للشعر الجاهلي ، ويكاد يتشابه معه في جوانب كثيرة من بنائه التركيبي والتصويري والدلالي والصوتي. ذلك أن الشعراء الكبار، مثل: حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وكعب بن زهير ، وعبد الله بن رواحة ، والحطيئة ، وغيرهم من المخضرمين ، عاشوا في الجاهلية وصدر الإسلام. وأن الشعراء في العصر الأموي ، مثل: جرير ، والفرزدق ، والكميت بن زيد الأسدي ، وعبيد الله بن قيس الرقيات ، وكثيرٌ عزّة ، وغيرهم ، لم يكونوا بعيدين كثيراً عن العصر الذي سبقهم . فما صدر من أولئك الشعراء من نتاج شعري هو امتداد لشعر الجاهليين ، ويشترك معه في كثير من السمات والخصائص الفنية .

إن أهم ما يُميّز الشعراء الإسلاميين ، في العصرين المذكورين آنفاً ، هو أنهم دخلوا في الإسلام وتفاعلوا مع الظروف الواقعية الجديدة لمجتمعهم الإسلامي ، وأحدثوا تغييرات ملحوظة في المضامين الشعرية ، والأنماط البنائية التقليدية للقصيدة العربية الموروثة ، وبذا صارت للشعر الإسلامي خصائص وسمات يُعرف بها . ومن هنا تبلورت فكرة هذا البحث التي تقوم على دراسة تلك الخصائص. ولا يخفى أن الشعر الإسلامي — ابتداءً من ظهوره ، وإلى يومنا هذا — حظي باهتمام النقاد والدارسين القدماء والمحدثين. وقد تمخض عن هذا الاهتمام ظهور دراسات عدّة تناولت هذا الشعر من زوايا مختلفة ، ورغبة مني في مواصلة العناية بهذا الشعر ، والاستمرار بتسليط الأضواء عليه ودراسته

، قمت بكتابة هذا البحث ، الذي سلّطتُ فيه الضوء على الخصائص الفنية لهذا الشعر ، الذي قيل في عصرين متصلين ، هما صدر الإسلام والأموي . ومن باب الإنصاف ، والاعتراف بالفضل ، أقول: إن الدارسين الذين سبقوني ، قد وقفوا على تلك الخصائص ، ودرسوها ضمن اتجاهات متنوعة ، وعناوين مختلفة ، وقد آثرت أن أفرد لتلك الخصائص بحثاً ، يكون جامعاً لأبرزها ، بحيث يسهل الرجوع إليها ، والانتفاع منها .

تضمن البحث المطالب الآتية :

المطلب الأول : البناء الفني للقصيدة .

المطلب الثاني : الألفاظ .

المطلب الثالث : المعاني .

المطلب الرابع : الأفكار .

المطلب الخامس : الصور والأخيلة .

المطلب السادس : الاقتباس .

المطلب السابع : التكرار .

وعرضت تحت عنوان كل مطلب خصائص الشعر الذي درسته، وتلي هذه المطالب خاتمة أجملت فيها أهم النتائج التي خلص إليها البحث، ولا أزعم أنني استطعت أن استقصي كل الخصائص الفنية ؛ لأن الحقبة الزمنية طويلة ، والشعر كثير ، والبحث محدود ، ولكنني بذلت ما بوسعي لتقديم ما أمكنني تقديمه من هذه الخصائص ، عسى أن ينتفع منها الباحثون والدارسون للأدب الإسلامي ، ويتوسعوا فيها، ويزيدوا عليها، ويسدوا النقص ، ويقوموا بالزّل . ومن الله العون والتوفيق .

### المطلب الأول / البناء الفني للقصيدة :

يتألف البناء الفني القديم للقصيدة العربية من مقدمة و غرض وخاتمة، وأمام هذا البناء انقسم الشعراء في عصر صدر الإسلام على قسمين ، قسم يلتزم به أحياناً ، وأحياناً لا يلتزم به ، ومن هؤلاء الشعراء حسان بن ثابت، وكعب بن مالك الأنصاري ، والعباس بن مرداس ، وعبد الله بن الزبَعْرَى ، وضرار بن الخطاب ، وغيرهم<sup>(١)</sup> .

وهؤلاء الشعراء (( كانوا من المخضرمين الذين اكتمل نضجهم الفني والعقلي في العصر السابق للإسلام ، فلم يكن بمقدورهم التخلص من التقاليد الفنية للقصيدة ، التي نشؤوا عليها وصارت جزءاً من تكوينهم الفكري ))<sup>(٢)</sup> .

فحسان بن ثابت مثلاً كان يستهل بعض قصائده الإسلامية بمقدمات مختلفة ، من ذلك على سبيل التمثيل لا الحصر قصيدته اللامية في رثاء حمزة ، التي استهلها بثلاثة أبيات تساءل فيها عن الدار التي عفا رسمها ، ثم انتقل بعدها إلى بكاء حمزة في البيت الرابع، فقال:

هل تَعْرِفُ الدَّارَ عَفَا رَسْمَهَا	بَعْدَكَ صَوْبُ الْمُسْبِلِ الْهَاطِلُ
بَيْنَ السَّرَادِيحِ فَأُدْمَانَةٌ	فَمَدْفَعِ الرُّوحَاءِ فِي حَائِلِ
سَأَلْتُهَا عَنْ ذَلِكَ فَاسْتَعْجَمَتْ	لَمْ تَدْرِي مَا مَرْجُوعَةُ السَّائِلِ
دَعَّ عَنْكَ دَاراً قَدْ عَفَا رَسْمَهَا	وَابِكِ عَلَى حَمَزَةَ ذِي النَّائِلِ <sup>(٣)</sup>

(١) ينظر : شعر أيام الإسلام ، أطروحة دكتوراه ، ناهي ابراهيم العبيدي : ٧٠ .

(٢) نفسه : ٧٠ .

(٣) ديوانه : ٣٢١/١ . عفا رسمها : ما أثرها . المسبل الهاطل : المطر الغزير .

السرديح : الوديان أو الأماكن المتسعة . أدمانه : موضع عن يمين بدر . مدفع :

مكان اندفاع السيل . الروحاء : موضع بين مكة والمدينة . حائل : جبل .

استعجمت : لم تجب . مرجوعة السائل : جوابه . النائل : العطاء .

وكعب بن مالك الأنصاري كان يستهل بعض قصائده بمقدمات تقليدية ، من ذلك قصيدته في رثاء حمزة أيضاً ، التي استهلها بيتين من الغزل ، ثم انتقل إلى بكاء حمزة في البيت الخامس ، فقال :

طَرَقَتْ هُمُومُكَ فَالرُّقَادُ مَسْهُدٌ      وَجَزَعْتَ أَنْ سُلِّخَ الشَّبَابُ الْأَعْيَدُ  
وَدَعْتَ فُؤَادَكَ لِهَوَى ضَمْرِيَّةٍ      فَهَوَاكَ غَوْرِيٍّ وَصَعْبَكَ مُنْجِدُ  
فَدَعَ التَّمَادِي فِي الْغَوَايَةِ سَادِرًا      قَد كُنْتَ فِي طَلَبِ الْغَوَايَةِ تَقْنَدُ  
وَلَقَدْ أَنَى لَكَ أَنْ تَتَاهَى طَائِعًا      أَوْ تَسْتَفِيقَ إِذَا نَهَاكَ الْمُرْشِدُ  
وَلَقَدْ هُدِدْتُ لِفَقْدِ حَمْزَةٍ هَدَّةً      ظَلَّتْ بَنَاتُ الْجَوْفِ مِنْهَا تَرَعْدُ<sup>(١)</sup>

(( وقد التزم هؤلاء الشعراء أيضاً ببعض الأساليب القديمة في مطلع قصائدهم ، من ذلك استعمالهم أسلوب الاستفهام للإخبار عما يريدون الإخبار عنه ))<sup>(٢)</sup> ، كقول حسان :

هَلْ سَرًّا أَوْلَادَ اللَّقِيظَةِ أَنْنَا      سَلِمٌ غَدَاةَ فَوَارِسِ الْمَقْدَادِ<sup>(٣)</sup>

واستعملوا (( أسلوب النداء بقصد التنبيه وفت الأنظار إلى ما يريدون التحدث عنه ))<sup>(٤)</sup> ، كقول حسان أيضاً يذكر فرار الحارث بن هشام يوم بدر :

(١) ديوانه : ١٨٩ . مسهد : قليل النوم . وأراد بالرقاد مسهد : صاحبه . الأعيد :

الناعم . وأراد به صاحبه أيضاً . ضمريّة : نسبة إلى قبيلة ضمرة . غوري : نسبة إلى الغور وهو المنخفض من الأرض . منجد : المرتفع من الأرض . تقند : تلام . أنى : حان . بنات الجوف : الأحشاء الداخلية ، وسماها بنات الجوف يضمها ويشتمل عليها .

(٢) شعر أيام الإسلام : ٧١ .

(٣) ديوانه : ٢٧٦/١ . اللقيظة : أم حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ، واللقيظة : المنبوذة .

(٤) شعر أيام الإسلام : ٧١ .

يا حارٍ قد عوّلتَ غيرُ مَعوّلٍ      نَدَّ الهِياجِ وساعةِ الأحسابِ<sup>(١)</sup>

وعمدوا إلى افتتاح قصائدهم (( بالقسم توكيداً لما ينقلون ويعلنون للناس ، وحتى لا يكون أدنى مجال للشك في نفوس المستمعين ))<sup>(٢)</sup> ، يقول كعب بن مالك :

لَعَمْرِي لَقَدْ حَلَّتْ رَحَى الْحَرْبِ      أَطَارَتْ لُؤْيًا قَبْلُ شَرَقًا وَمَغْرِبًا<sup>(٣)</sup>

واستعملوا أيضاً (( أسلوب الابتداء بألا ، وأبلغ ، وسائل ))<sup>(٤)</sup> ، كقول حسان :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَتَى مَكَّةَ الَّذِي      قَتَلْنَا مِنَ الْكُفَّارِ فِي سَاعَةِ الْعُسْرِ<sup>(٥)</sup>

وكقول كعب بن مالك :

سَائِلُ قُرَيْشًا غَدَاةَ السَّفْحِ مِنْ أَحَدٍ      مَاذَا لَقِينَا وَمَا لَأَقْوَا مِنَ الْهَرَبِ<sup>(٦)</sup>

وكقول كعب أيضا :

أَبْلَغُ قُرَيْشًا وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ      وَالصَّدْقُ عِنْدَ ذَوِي الْأَبَابِ مَقْبُولُ<sup>(٧)</sup>

وثمة تركيب حرص الشعراء على تكراره في مطالع قصائدهم ، وهو ( يا راكباً إما عرّضتَ فبلّغن ) كقول حسان :

يَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغْنَ      عَلَى النَّأْيِ مِنِّي عَبْدَ شَمْسٍ هَاشِمًا<sup>(٨)</sup>

(١) ديوانه : ٢٩٨/١ .

(٢) الشعر وأيام العرب قبل الإسلام ، د . عفيف عبد الرحمن : ٣٣٥ .

(٣) ديوانه : ١٧٦ .

(٤) شعر أيام الإسلام : ٧٢ .

(٥) ديوانه : ١٤٢/١ .

(٦) ديوانه : ١٧٤ .

(٧) نفسه : ٢٥٥ .

(٨) ديوانه : ٤٠٢/١ .

والقسم الآخر من الشعراء – وهم كثيرون – (( تحرر من الالتزام بكثير من تقاليد الجاهليين في أشعارهم ، كمخاطبة الاثنتين ، وهو التقليد الذي يحرص الشعراء الجاهليون على إيرادها في أشعارهم، لطبيعة حياتهم المحتاجة إلى الأصحاب والرفاق))<sup>(٥)</sup>.

كما تحرروا من الحديث عن تجربة الناقة والجمال والصحراء والرحلة ، وما يستتبعها من ألفاظ تُعبّر عن تلك الرحلة. تلك التجارب التي كان يحفل بها الشعر الجاهلي ، واستبدلوا بها تجارب جديدة ، اقتضتها طبيعة حياتهم<sup>(٦)</sup>.

وتحرروا أيضاً من المقدمات الطللية أو الغزلية ، واستبدلوا بها أحياناً مقدمات دينية جديدة ، ظهرت بدايتها في عصر صدر الإسلام، ثم شاعت فيما بعد في العصر الأموي ، وقد تكون مقدمة الشاعر الإسلامي عبد الله بن عوف بن الأحمر الأزدي بداية تلك المقدمات<sup>(٧)</sup>، إذ يقول فيها:

وَقُلْتُ لِأَصْحَابِي : أَجِيبُوا الْمُنَادِيَا	صَحَوْتُ وَوَدَّعْتُ الصَّبَا وَالْغَوَانِيَا
وَقَتْلَ الْعَدَى : لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ دَاعِيَا	وَقُولُوا لَهُ إِذْ قَامَ يَدْعُو إِلَى الْهُدَى
عِيُوفَ وَقُودُوا السَّابِحَاتِ الْمَذَاكِيَا	وَقُودُوا إِلَى الْأَعْدَاءِ كُلِّ طَمْرَةِ
لِيَجْزِيَ أَمْرُو يَوْمًا بِمَا كَانَ سَاعِيَا <sup>(١)</sup>	وَشَدُوا لَهُ إِذْ سَعَرَ الْحَرْبِ أَرْزَةَ

(٥) الإسلام والشعر ، د. سامي مكي العاني : ١٩٩ .

(٦) ينظر : نفسه : ١٩٩ – ١٠٠ .

(٧) ينظر : نفسه : ٢٠٠ .

(١) مروج الذهب ومعادن الجوهر ، المسعودي : ٩٣/٣ ، والأمالى الشجرية ، ابن الشجري : ٧١٢ .

(( وقد انتشرت هذه المقدمات الدينية في العصر الأموي ،  
وتحتوي دواوين الكميت ، والعجاج ، ورؤبة ، وذو الرمة ، على كثير  
منها ))<sup>(٢)</sup>.

وتجدر الإشارة إلى أن هؤلاء الشعراء الذين تحرروا من هذه  
التقاليد القديمة ، ومن المقدمات الطللية أو الغزلية ، عمدوا إلى استفتاح  
أشعارهم بأساليب الاستفتاح التي تحدثنا عنها، وهي : ( الاستفهام ،  
والنداء ، والقسم ، وألا ، وأبلغ ، ويا ركباً إما عرضت فبلغن ) وما إلى  
ذلك . ومن الأمثلة على ذلك قول الأحرص الأنصاري:

هَلْ عَيْشُنَا بِكَ فِي زَمَانِكَ رَاجِعٌ      فَلَقَدْ تَقَاعَسَ بَعْدَكَ الْمُتَعَلِّلُ<sup>(٣)</sup>

وقول الوليد بن عقبة :

أَلَا أْبْلِغُ مُعَاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ      فَإِنَّكَ مِنْ أَخِي ثِقَةٍ مُلِيمٍ<sup>(٤)</sup>

وقول المتوكل الليثي:

أَبْلِغْ أَبَا إِسْحَاقَ إِنْ جِئْتَهُ      إِنِّي بِكُرْسِيِّكُمْ كَافِرٌ<sup>(٥)</sup>

فهؤلاء الشعراء وغيرهم ، لجؤوا إلى أساليب الاستفتاح التي  
أشرنا إليها آنفاً ؛ لكي يصلوا من خلالها إلى نهج ينتفعون به في التعبير  
عمّا في داخلهم من مشاعر ، وربما عمدوا إلى هذه الأساليب للإسراع في

(٢) الإسلام والشعر : ٢٠٠ .

(٣) شعره : ٢١٠ .

(٤) شعره — شعراء أمويون ، د. نوري حمودي القيسي : ٥٥/٣ .

(٥) شعره : ٢٥٢ .

نشر قصائدهم ؛ لأنهم كانوا يأملون تأثيرها السريع ، وربما كان لطبيعة الجد والحجاج التي كانت مسيطرة عليهم<sup>(١)</sup>.

### المطلب الثاني / الألفاظ :

حفل الشعر الإسلامي بطائفة كبيرة من الألفاظ والمصطلحات الإسلامية التي اكتسبت معانٍ جديدة غير التي كانت سائدة في كلام العرب من قبل، كالإيمان، والكفر، والوحي، والقرآن، والنبوة، والرسالة، والجنة، والنار، والتقوى، والجهاد، والقيامة، والشهيد، والمسجد، والصلاة، والزكاة، والفيء، والجزية، والحلال، والحرام . . . إلخ .

ولو تصفحنا دواوين شعراء صدر الإسلام لوجدنا أشعارهم طافحة بتلك الألفاظ والمصطلحات ، من ذلك قول حسان بن ثابت يذكر لفظ (المؤمنين) :

رَأَيْتُ خَيْرَ الْمُؤْمِنِينَ تَوَارَدُوا      شُعُوبَ وَقَدْ خَلَفْتُ فَيَمَنَ يُؤَخَّرُ<sup>(٢)</sup>

وقوله في القصيدة نفسه:

غَدَاةَ غَدَا بِالْمُؤْمِنِينَ يَفُودُهُمْ      إِلَى الْمَوْتِ مَيْمُونَ النَّقِيبَةِ أَرْهَرُ<sup>(٣)</sup>

ومن ذلك لفظة ( الكفر ) في قول كعب بن مالك:

يَذُودُونَنَا عَنْ دِينِنَا وَنَذُودُهُمْ      عَنِ الْكُفْرِ وَالرَّحْمَنِ رَاءِ سَامِعٍ<sup>(٤)</sup>

(١) ينظر: ديوان كعب بن مالك ٢٩ ، وشعرة العقيد ، أيهم القيسي: ٢٦٦ ، وشعر أيام الإسلام : ٧٢ .

(٢) ديوانه : ٩٨/١ . شعوب بفتح الشين إسم من أسماء المنية غير مصروف من قولهم شعبت الشيء إذا فرقته ، وتقرأ بضم الشين على أنها جمع شعب الذي هو أكثر من القبيلة وإذن تُتَوَّن .

(٣) ديوانه : ٩٨/١ .

(٤) ديوانه : ٢٣٠ .

ويتردد اسم ( القرآن ) بصور مختلفة ، فهو القرآن في قول

حسان:

جَدُّوْا الْقُرْآنَ وَكَذَّبُوا بِمُحَمَّدٍ وَاللَّهِ يُظْهِرُ أَمْرَ كُلِّ رَسُولٍ (٥)

وهو ( الوحي ) في موضع آخر من شعره:

أَعْفَى ذُكِرَتْ فِي الْوَحْيِ عَفْتُهُمْ لَا يَطْمَعُونَ وَلَا يُرِيدُهُمُ الطَّمَعُ (١)

وهو ( الكتاب المنزل ) في موضع آخر عنده:

نَصَرْنَا بِهَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا إِمَامًا وَوَقَّرْنَا الْكِتَابَ الْمُنَزَّلَ (٢)

وهو ( كتاب الله ) في شعر النجاشي:

فَأَصْبَحَ أَهْلُ الشَّامِ قَدْ رَفَعُوا الْقَنَا عَلَيْهَا كِتَابُ اللَّهِ خَيْرُ قُرْآنٍ (٣)

ويتردد مصطلح ( النبي ، والرَّسول ) عند كعب بن مالك ،

فيقول:

أَرَى النَّبِيَّ بِرَأْيٍ صِدْقٍ وَكَانَ اللَّهُ يَحْكُمُ لَا يَجُورُ (٤)

ويقول أيضاً:

وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ نَتَّبِعُ أَمْرَهُ إِذَا قَالَ فِينَا الْقَوْلَ لَا نَنْطَلِعُ (٥)

وورد مصطلح ( النبي ) في شعر عبد الله بن رواحة:

(٥) ديوانه : ٤٣٥/١ .

(١) نفسه : ١٠٢/١ .

(٢) نفسه : ٤٦/١ .

(٣) مروج الذهب : ٢٧٥/٢ .

(٤) ديوانه : ٢٠٣ .

(٥) نفسه : ٢٢٤ .

أَنْتَ النَّبِيُّ وَمَنْ يُحْرَمَ شَفَاعَتُهُ يَوْمَ الْحِسَابِ فَقَدْ أْزْرَى بِهِ الْقَدْرُ<sup>(٦)</sup>

وورد إسم ( الرسول ) في شعر حسان بن ثابت:

رَسُولٌ نَصَدَّقُ مَا جَاءَهُ مِنْ الْوَحْيِ كَانَ سِرَاجًا مُنِيرًا<sup>(٧)</sup>

أما لفظة ( الجنة ) فنجدها في شعر حسان أيضاً:

صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ مَكْرَمَةٍ الدَّاخِلِ<sup>(٨)</sup>

ونجد لفظة ( النار ) في قول فاتك بن زيد العبسي يصف الردة :

إِنَّهَا رِدَّةٌ تَقُودُ إِلَى النَّارِ رِفْلًا تُولَعَنُ بِقَالٍ وَقِيلِ<sup>(١)</sup>

ويتردد مصطلح ( القيامة ) عند الشعراء الإسلاميين أيضاً ، فنراه

في قول حسان:

وَمَا فَقَدَ الْمَاضُونَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ وَلَا مِثْلَهُ حَتَّى الْقِيَامَةِ يُفْقَدُ<sup>(٢)</sup>

وفي قول أبي بكر الصديق ( رضي الله عنه ) يرثي النبي (

صلى الله عليه وسلم ):

لَيْتَ الْقِيَامَةَ قَامَتْ عِنْدَ مَهْلِكِهِ كَيْ لَا نَرَى بَعْدَهُ مَالًا وَلَا وَلَدًا<sup>(٣)</sup>

ونجد مصطلح ( الصلاة ) في قول عبد الله بن خنيس العامري:

أَضَاعَ الصَّلَاةَ بَنُو عَامِرٍ وَأَهْلَكَهَا مَنْعُ أَنْعَامِهَا<sup>(٤)</sup>

(٦) ديوانه : ١٥٩ .

(٧) ديوانه : ١٦٩/١ .

(٨) نفسه : ٣٢١/١ .

(١) ديوان الردة ، د. علي العتوم : ٢١٢ .

(٢) ديوانه : ٤٥٧/١ .

(٣) الطبقات الكبرى ، ابن سعد : ٢٣٠/٢ .

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة ، ابن حجر العسقلاني : ٨٩/٣ .

ويقرن عمرو بن قريظ العامري مصطلح ( الصلاة ) بمصطلح ( الزكاة ) في قوله:

تَقَلَّتْ صَلَاةَ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْكُمْ      بَنِي عَامِرٍ وَالْحَقُّ جِدُّ تَقِيلُ  
وَأَتَّبَعْتُمُوهَا بِالزَّكَاةِ وَقُلْتُمْ      أَلَا لَا تَقْرُوا مِنْهَا بِقَتِيلٍ<sup>(٥)</sup>

ويتردد مصطلح ( المسجد ) في قول أبي زبيد الطائي وهو يرثي الخليفة عثمان ابن عفان ( رضي الله عنه ):

حَتَّى تَتَّصَلَهَا فِي مَسْجِدِ طُهُرٍ      عَلَى إِمَامٍ هُدَىٰ إِنَّ مَعْشَرَ جَارُوا<sup>(٦)</sup>

ويفخر أبو مفضل الأسود بن قُطبة بدفع الفرس فدية أسراهم إلى المسلمين وهم مرغمون ، فيذكر الفياء والجزية قائلاً :

أَلَا أَبْلَغَا عَنِّي الْعُرَيْبَ رِسَالَةً      فَقَدْ قَسَمْتَ فِينَا فُيُوءَ الْأَعَاجِمِ  
وَدَرْتَ عَلَيْنَا جَزِيَةَ الْقَوْمِ بِالَّذِي      فَكَّكْنَا بِهِ عَنْهُمْ وَثَاقَ الْمَعَاصِمِ<sup>(١)</sup>

ويتحدث حسان عن الحلال والحرام فيقول:

فَنَكُونُ أَوْلَّ مُسْتَحَلٍّ حَلَالِهِ      وَمُحَرَّمٍ لِّلَّهِ كُلِّ حَرَامٍ<sup>(٢)</sup>

وشاعت هذه الألفاظ والمصطلحات في العصر الأموي ، ((وأصبحت جزءاً أصيلاً في أسلوب العصر ، بعد أن استقرت أحكام الإسلام ، وتأكّدت مبادئه في واقع الحياة ، وفي نفوس الناس ، حيث وُلِدَ الكثير منهم في ظل الدولة الإسلامية))<sup>(٣)</sup>.

(٥) نفسه : ١١٢/٣ .

(٦) شعره — شعراء إسلاميون ، د. نوري حمودي القيسي : ٦١٢ .

(١) شعره — شعراء إسلاميون ، د. نوري حمودي القيسي : ١٢٣ .

(٢) ديوانه : ٣٢٥/١ .

(٣) الإسلام والشعر : ٢١٨ .

ولو تصفحنا دواوين الشعراء الأمويين ، لوجدنا كثيراً من هذه الألفاظ والمصطلحات ، من ذلك قول عروة بن حزام يذكر ( يوم الحشر ) :  
وإني لأهوى الحشر إذ قيلَ إنني وعفراء يوم الحشر مُتَفَيَّانٍ<sup>(٤)</sup>

ويرد مصطلح ( الصلاة ) ، و لفظ ( المَلَكَان ) في قول جميل

بثينة:

أُصَلِّي فَأَبْكِي فِي الصَّلَاةِ لَذِكْرِهَا لِي الْوَيْلُ مِمَّا يَكْتُبُ الْمَلَكَانُ<sup>(٥)</sup>

وفي مقطوعة قصيرة يستعمل جرير تسعة ألفاظ ومصطلحات إسلامية ، وهي ( جزية ، رسول ، الضلالة ، الهدى ، القرآن ، الكتاب ، آية ، الخلافة ، النبوة ) :

فَعَلَيْكَ جَزِيَّةٌ مَعَشَرٍ لَمْ يَشْهَدُوا تَبِعُوا الضَّلَالَةَ نَاكِبِينَ عَنِ الْهُدَى  
والتَّغْلِبِيُّ عَنِ الْقُرْآنِ ضَلُولٌ وَيَقْضِي الْكِتَابُ عَلَى الصَّلِيبِ وَتَغْلِبُ  
وَبِكُلِّ مُنْزَلٍ آيَةٌ تَأْوِيلٌ رَغْمٌ لَتَغْلِبَ فِي الْحَيَاةِ طَوِيلٌ<sup>(١)</sup> إِنَّ الْخِلَافَةَ وَالنُّبُوَّةَ وَالْهُدَى

وتشيع في شعر الفرزدق ألفاظ ومصطلحات إسلامية متنوعة ،

مثل: ( أمير المؤمنين ، مجاهد ، جهادهم ، خليفة ) في قوله:

إِذَا أَتَيْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقُلْ مُجَاهِدٍ لِعُدَاةِ اللَّهِ مُحْتَسِبٍ  
بِالنَّصْحِ وَالْعِلْمِ قَوْلًا غَيْرَ مَكْذُوبٍ فَالْأَرْضُ لِلَّهِ وَلَاهَا خَلِيفَتُهُ  
جِهَادَهُمْ بِضِرَابٍ غَيْرِ تَذْيِيبٍ وَصَاحِبُ اللَّهِ فِيهَا غَيْرُ مَغْلُوبٍ<sup>(٢)</sup>

(٤) ديوانه : ٤١ .

(٥) ديوانه : ٥٠ .

(١) ديوانه : ٩٥ .

(٢) شرح ديوانه : ٤٤/١ - ٤٥ .

### المطلب الثالث / المعاني :

وبرزت في عصر صدر الإسلام معانٍ جديدةٍ أوجدها الإسلام لكي (( تناسب ما طرأ على الحياة العربية من تطور وتغيير في حياة الأفراد ، وفي حياة الجماعة ، واختار لتلك المعاني ألفاظاً للتعبير عنها ، سواء في ميدان العقيدة والعبادة ، أو في جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والإدارية والإقتصادية . وتفيض الأشعار بتلك المعاني الجديدة ، ويصدر الشعراء عنها في كثير من آثارهم الشعرية ))<sup>(٣)</sup> .

وتظهر (( تلك المعاني في صور مختلفة لدى الشعراء . فبعض المعاني المتداولة بين الناس لم تعد لها تلك المعاني المعروفة بينهم ، بل أصبحت تعني أشياء جديدة ، أخذها الشعراء عن الإسلام ))<sup>(٤)</sup> .

فـ (( السعيد ليس هو الغني ، ولا السعادة هي المال ، بل السعيد هو التقى ، وتقوى الله خير ما يملكه الإنسان ويُدخره ))<sup>(٥)</sup> ، يقول الحطيئة:

ولست أرى السعادة جمعَ مالٍ      ولكن التقى هو السعيدُ  
وتقوى الله خيرُ الزادِ دُخْرًا      وعند الله للأتقى مزيدٌ<sup>(٦)</sup>

والسعيد الذي ينجو بنفسه من النار كما يقول الشاعر الخارجي عبد الله بن أبي الحوساء:

وقد علّمتُ وخيرُ القولِ انْفَعُهُ      إنَّ السَّعِيدَ الَّذِي يَنْجُو مِنَ النَّارِ<sup>(١)</sup>

(٣) الإسلام والشعر : ٢٢٢ .

(٤) نفسه : ٢٢٢ .

(٥) نفسه : ٢٢٢ .

(٦) ديوانه : ٤٧ .

(١) شعر الخوارج ، جمع وتحقيق إحسان عباس : ٤١ .

وَمَنْ لَا يَمْلِكُ الْمَالَ لَيْسَ هُوَ الشَّقِيُّ ، وَلَا السَّعِيدُ مَنْ يَمْلِكُهُ ، يَقُولُ  
المغيرة ابن حبناء:

مَا شَقَوَةُ الْمَرْءِ بِالْإِقْتَارِ يُفْتَرُهُ      وَلَا سَعَادَتُهُ يَوْمًا بِإِكْتَارِ<sup>(٢)</sup>

وَمَنْ كَانَتْ النَّارُ مَنْزِلَهُ هُوَ الشَّقِيُّ، وَالْفَائِزُ هُوَ الَّذِي يَنْجُو مِنْ  
النَّارِ، قَالَ جَرِيرُ:

إِنَّ الشَّقِيَّ الَّذِي فِي النَّارِ مَنْزِلُهُ      وَالْفَوْزُ فَوْزُ الَّذِي يَنْجُو مِنَ النَّارِ<sup>(٣)</sup>

(( إِنَّ هَذِهِ التَّفْسِيرَاتِ وَتِلْكَ الْمَعَانِي الْجَدِيدَةَ الَّتِي طَرَأَتْ عَلَى  
الْأَلْفَافِ وَالْمِصْطَلِحَاتِ الَّتِي كَانَتْ شَائِعَةً قَبْلَ الْإِسْلَامِ هِيَ حَصِيلَةُ التَّغْيِيرَاتِ  
الَّتِي أَحَدَّثَهَا الْإِسْلَامُ فِي نَظَرَةِ الْإِنْسَانِ إِلَى الْكُونِ وَإِلَى الْحَيَاةِ وَإِلَى  
الْأَشْيَاءِ مِنْ حَوْلِهِ.

وثمة معانٍ جديدة لم تُعرف من قبل، ظهرت في الشعر الإسلامي،  
كالتوكُّل على الله ، والإنابة إليه ، والتَّوجُّه نحوه في السَّرَّاءِ والضَّرَّاءِ ؛  
حيث يجد المؤمنون في ذلك الرَّاحَةَ النفسية والطَّمَأِينَةَ القلبية اللتين  
يفتقدهما غير المؤمنين بالله ))<sup>(٤)</sup>.

وإلى مثل هذا المعنى أشار أبو الأسود الدُّؤلي في قوله :

إِذَا كُنْتَ مَعْنِيًّا بِأَمْرٍ تُرِيدُهُ      فَمَا لِلْمِضَاءِ وَالتَّوَكُّلِ مِنْ مِثْلِ  
تَوَكَّلْ وَحَمَلْ أَمْرَكَ اللَّهُ إِنْ مَا      يُرَادُ لَهُ أَتَيْكَ لَهُ مُخْلِ  
فَلَا تَحْسَبَنَّ السَّيْرَ أَقْرَبُ لِلرَّدَى      مِنْ الْخَفْضِ فِي دَارِ الْمُقَامَةِ وَالتَّمْلِ<sup>(٥)</sup>

(٢) شعره — شعراء أمويون : ٩٠/٣ . وينظر : الإسلام والشعر : ٢٧٤ .

(٣) ديوانه : ١٠٢٩ . وينظر : الإسلام والشعر : ٢٢٣ .

(٤) الإسلام والشعر : ٢٢٣ — ٢٢٤ .

(٥) ديوانه : ٤٩ . التَّمْلُ : المكث والخفض . وينظر : المصدر السابق : ٢٧٥ .

ويظهر هذا المعنى بوضوح في قول كعب بن مالك بن عميرة الخارجي ، وكان قد اشترى فرساً وسلاحاً ليُحارب بهما ، إلا أنه لم يكن يستغني بهما عن التوكُّل على الله والاستعانة به ، إذ يقول:

هذا عِتادي في الحُرُوبِ وإنِّي      لَأَمَلُ أَنْ أَلْقَى الْمَنِيَّةَ صَابِرًا  
وبِاللهِ حَوْلِي واحْتِيَالِي وَقُوَّتِي      إِذَا لَقِيتَ حَرْبًا تُشِيبُ الْحَوَادِرَ<sup>(١)</sup>

وقال عبد الله بن حذف:

تَوَكَّلْنَا عَلَى الرَّحْمَنِ إِنَّا      وَجَدْنَا النَّصْرَ لِلْمُتَوَكِّلِينَ<sup>(٢)</sup>

وفضلاً على ذلك (( تحدث الشعراء عن معنى التَّوْحِيدِ، ويتجلى هذا المعنى في غمرة صراعهم مع المشركين الذين لم يكونوا يؤمنون بعقيدة التَّوْحِيدِ ، وهو معنى لم يُعالجه الشعراء من قبل ، مع وجود بعض الموحدين من الأحناف قبل الإسلام، إلا أن ذلك لم يكن عقيدة شائعة يرددها الشعراء ، في حين أنها أصبحت العقيدة الرئيسة التي يقوم عليها الدين الإسلامي الجديد))<sup>(٣)</sup>.

يقول حسان:

وَنَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ لَارِبٌّ غَيْرَهُ      وَأَنَّ كِتَابَ اللَّهِ أُصْبِحَ هَادِيًا<sup>(٤)</sup>

ويقول جُنْدُبُ بن سلمى المُدَلِجِي ، حين اهتزت صورة الإسلام

لدى بعض المرتدين:

شَهِدْتُ أَنَّ اللَّهَ لَا شَيْءَ غَيْرَهُ      بَنِي مُدَلِجٍ فَاللَّهُ رَبِّي وَجَارُهَا<sup>(٥)</sup>

(١) شعر الخوارج : ٦١ . الحوادر : جمع حادر ، وهو الغلام الممتلئ شباباً .

(٢) البداية والنهاية : ٣٢٧/٦ .

(٣) الإسلام والشعر : ٢٢٥ .

(٤) ديوانه : ٦٤/١ .

(٥) ديوان الردة : ١٤٣ . جارها : أي يجبرها من الملمات والمصائب .

ويشيع معنى التوبة في الشعر الذي ندرسه ، وهذا المعنى تناوله  
كعب بن زهير حين جاء إلى النبي تائباً ، ومُعْتَذِراً له ، ومُعْلِناً  
إسلامه أمامه ، فقال:

فَقَلْتُ خُلُوطَ رِيقِي لَا أَبَا لَكُمْ      فَكُلُّ مَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولٌ  
.....  
أُنْبِئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي      وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولٌ  
مَهْلًا هَذَاكَ الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلًا      ةَ الْقُرْآنِ فِيهِ مَوَاعِظٌ وَتَفْصِيلٌ  
لَا تَأْخُذْنِي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ وَلَمْ      أَذْنَبُ وَلَوْ كَثُرَتْ فِي الْأَقَاوِيلِ<sup>(١)</sup>

والمعنى نفسه تناوله الفرزدق في شعره مع جملة من  
المعاني الإسلامية الجديدة ، فقال:

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ فِي يَدِ اللَّهِ بَالِغٌ      لَهُ أَجَلٌ عَنْ يَوْمِهِ لَا يُحَوَّلُ  
وَإِنَّ الَّذِي يَغْتَرُّ بِالنُّصْحِ ضَائِعٌ      وَلَكِنْ سَيُنْجِي اللَّهُ مَنْ يَتَوَكَّلُ  
أَلَا كُلُّ نَفْسٍ سَوْفَ يَأْتِي وَرَاءَهَا      إِلَى يَوْمٍ يَلْقَاهَا الْكِتَابُ الْمُؤَجَّلُ<sup>(٢)</sup>

(( وحلت رابطة الدين الجديد مكان رابطة النسب والقبيلة التي  
تربط بين العرب قبل الإسلام ، ولهذه الرابطة معنى جديد وصورة لم  
يألفها العرب قبل الإسلام))<sup>(٣)</sup> .

من ذلك وقوف النعمان بن بشير حين نادى المنادي قومه  
بالأوس والخزرج ، مستنكراً هذه النسبة ، وهو لا يجد لها تشريفاً ، بعد  
أن أنعم الله عليهم بنسب الأنصار ، قال مخاطباً من نودي من قومه:

يَا سَعْدُ لَا تُجِبْ النَّدَاءَ فَمَا لَنَا      نَسَبٌ تُجِيبُ لَهُ سِوَى الْأَنْصَارِ

(١) شرح ديوانه : ١٩ - ٢٠ .

(٢) شرح ديوانه : ١٩٨/٢ .

(٣) الإسلام والشعر : ٢٢٥ .

نَسَبُ تَخْيَرَهُ إِلَهَ لِقَوْمِنَا أَثْقَلُ بِهِ نَسَبًا عَلَى الْكُفَّارِ<sup>(٤)</sup>

ونخلص مما ذكرناه آنفاً (( إلى أن شيوع المعاني والأفكار الإسلامية في الشعر الذي ندرسه أكسبت معانيه السلاسة والوضوح ؛ إذ إن الشعراء المسلمين انصرفوا عن استعمال الألفاظ الحوشية والغريبة بسبب تأثرهم بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، فأصابوا في اختيار الألفاظ ، ووفَّقوا في ترتيب المعاني والأفكار ))<sup>(٥)</sup>.

### المطلب الرابع / الأفكار:

ومن خصائص الشعر الإسلامي شيوع الأفكار الإسلامية الجديدة فيه ، وقد عمد الشعراء المسلمون إلى ترديدها والتمثل بها ، لإداعتها بين الناس ، وترسيخها في أعماق المسلمين، من ذلك مثلاً فكرة (( إنَّ الملك والحكم لله وحده ، لا رادَّ لأمره ، ولا تبديل لقضائه، وهي فكرة ردها القرآن وأكدها في أكثر من سورة من سوره ))<sup>(١)</sup>، نحو قوله تعالى: (وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)<sup>(٢)</sup>، و (إِنَّ الْحُكْمَ لِلَّهِ<sup>(٣)</sup>)، و (وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ)<sup>(٤)</sup>، و (لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا)<sup>(٥)</sup>. وهذه الفكرة نطق بها شعراء صدر الإسلام ، وردها شعراء العصر الأموي .

قال حسان بن ثابت:

(٤) شعره ١٤٧ . وينظر : الإسلام والشعر : ٢٢٦ .

(٥) شعر أيام الإسلام : ٨٣ .

(١) الإسلام والشعر : ١٩٦ .

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٨٩ .

(٣) سورة الأنعام : الآية ٥٧ .

(٤) سورة الأنعام : الآية ٣٤ .

(٥) سورة الأنفال : الآية ٤٢ .

وَنَعْلَمُ أَنَّ الْمُلْكَ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَأَنَّ قَضَاءَ اللَّهِ لَابَدٌ وَأَقْعُ<sup>(٦)</sup>  
وقال العباس بن مرداس في يوم حنين:

أَقَامَ بِهِ بَعْدَ الضَّلَالَةِ أَمْرَنَا وَلَيْسَ لِأَمْرِ حَمَّةِ اللَّهِ دَافِعُ<sup>(٧)</sup>  
وقال النعمان بن بشير:

مَالِكُ الْمُلْكِ لَا يُشَارِكُ فِيهِ وَلَهُ الْحُكْمُ فَاعِلًا مَا يُرِيدُ<sup>(٨)</sup>  
وقال جرير مخاطباً عبد الملك بن مروان:

اللَّهُ طَوْقَكَ الْخِلَافَةَ وَالْهُدَى وَاللَّهُ لَيْسَ لِمَا قَضَى تَبْدِيلُ<sup>(٩)</sup>  
ومن الأفكار التي ترددت في شعر تلك الحقبة فكرة (( البعث ،  
والنشور ، والحساب ، والجزاء ))<sup>(١)</sup>، وقد تطرق القرآن الكريم إلى هذه  
الفكرة في عشرات الآيات، منها قوله: ( قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ )<sup>(٢)</sup>،  
( بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا )<sup>(٣)</sup>، ( ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ )<sup>(٤)</sup>،  
( لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ )<sup>(٥)</sup>.  
فالإمام علي ( رضي الله عنه ) يؤكد أن الإنسان لم يُخلق سُدَى ،

(٦) ديوانه : ٢٦٧/١ .

(٧) ديوانه : ١٠٩ .

(٨) شعره : ٨٥ .

(٩) ديوانه : ٩١ .

(١) الإسلام والشعر : ١٩٨ .

(٢) سورة التغابن : الآية ٧ .

(٣) سورة الفرقان : الآية ٤ .

(٤) سورة الغاشية : الآية ٦ .

(٥) سورة إبراهيم : الآية ٥١ .

وأنه سيُبعث بعد موته ليُحاسبَ عدَدَ ما قَدَّمتَ يداهُ<sup>(٦)</sup> ، وليُسألَ عمَّا  
اكتسب ، فيقول:

وَلَوْ أَنَا إِذَا مِتْنَا تُرَكْنَا      لَكَانَ الْمَوْتُ رَاحَةً كُلَّ حَيٍّ  
وَلَكِنَّا إِذَا مِتْنَا بُعِثْنَا      وَنُسْأَلُ بَعْدَ ذَا عَنْ كُلِّ شَيْءٍ<sup>(٧)</sup>

ويخبرنا النابغة الشيباني عن النشور ، فيقول:

أَلَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ هَلْ أَنْتَ عَامِلٌ      فَإِنَّكَ بَعْدَ الْمَوْتِ لِأَبَدٍ نَاشِرٌ<sup>(٨)</sup>

ويشير النابغة الشيباني أيضاً إلى فكرة الحساب والجزاء في قوله:

وَمَنْ يَعْمَلِ الْخَيْرَاتِ أَوْ يُخْطِ خَالِيًا      يُجَازُ بِهَا أَيَّامَ تَبَلَى السَّرَائِرِ<sup>(٩)</sup>

ويكشف أبو صخر الهذلي عن إيمانه بالبعث والحساب ، فيقول:

وَلَوْلَا يَقِينِي أَنَّ الْمَوْتَ عَزْمَةٌ      مِنْ اللَّهِ حَتَّى يُبْعَثُوا لِلْمَحَاسِبِ  
لَقُلْتُ لَهُ فِيمَا أَلَمَّ بِرِمْسِيهِ      هَلْ أَنْتَ غَدًا غَدًا مَعِيَ فَمُصَاحِبِي<sup>(١٠)</sup>

ويشير بُجير بن زهير عن يوم القيامة والحساب ، فيقول:

إِلَى اللَّهِ لَا الْعُرَى وَلَا اللَّاتِ وَحْدَهُ      فَتَتَجَوَّأُ إِذَا كَانَ النَّجَاءُ وَتُسَلِّمُ  
لَدَى يَوْمٍ لَا يَنْجُو وَليْسَ بِمُفْلِتٍ      مِنْ النَّارِ إِلَّا طَاهِرُ الْقَلْبِ مُسْلِمٌ<sup>(١)</sup>

ويؤكد الشعراء الإسلاميون أن فكرة (( الهداية والضلال من الله

تعالى ))<sup>(٢)</sup>، وهذه الفكرة أعلنها من قَبْلُ القرآن الكريم في آيات كثيرة ،

(٦) ينظر : الإسلام والشعر : ١٩٨ .

(٧) ديوانه : ١٦٢ .

(٨) ديوانه : ٦٨ .

(٩) نفسه : ٦٨ .

(١٠) شرح أشعار الهذليين : ٩١٩ .

(١) السيرة النبوية ، ابن هشام : ٥٠٢/٢ .

(٢) الإسلام والشعر : ١٩٩ .

منها قوله تعالى: (وَمَنْ يُضَلِّلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ) (٣)، (وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ) (٤).

وهذه الفكرة عبّر عنها كعب بن مالك في يوم الخندق بقوله:

هَدَانَا لِدِينِ اللَّهِ وَاخْتَارَهُ لَنَا      وَلِلَّهِ فَوْقَ الصَّانِعِينَ صَنَائِعُ (٥)

وتحدث جرير عن هذه الفكرة بدقة ، فقال:

مَنْ يَهْدِيهِ اللَّهُ يَهْتَدِ لَا مُضِلَّ لَهُ      وَمَنْ أَضَلَّ فَمَا يَهْدِيهِ مِنْ هَادِي (٦)

### المطلب الخامس / الصور والأخيلة :

نجد في الشعر الإسلامي صوراً مختلفة استمدها الشعراء من عالمهم ، ومن بيئتهم ، ومن الصحراء المحيطة بهم . فأخذوا عن النور والضياء والقمر والنجوم ؛ لما لهذه الأشياء في حياة العرب من مكانة وأهمية ، ولما يحسُّه الشعراء في بيئتهم من رهبة الظلام وقسوته (٧).

فالرسول نورٌ عند حسان ؛ إذ يقول:

وَأَرْسَلَهُ فِي النَّاسِ نُورًا وَرَحْمَةً      فَمَنْ يَرْضَ مَا يَأْتِي مِنَ الْأَمْرِ يَهْتَدِ (٨)

وهو الضياء والنور أيضاً:

كَانَ الضِّيَاءَ وَكَانَ النُّورَ تَتَّبَعُهُ      وَكَانَ بَعْدَ الْإِلَهِ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ (٩)

(٣) سورة الزمر : الآية ٢٣ .

(٤) سورة الزمر : الآية ٣٧ .

(٥) ديوانه : ٢٣٠ .

(٦) ديوانه : ٧٤٣ .

(٧) الإسلام والشعر : ٢٠٧ .

(٨) ديوانه : ٤١٧/١ .

(٩) نفسه : ٤٢١/١ .

وهو كالهلال:

مِثْلَ الْهَلَالِ مَبَارَكًا ذَا رَحْمَةٍ سَمَحَ الْخَلِيقَةَ طَيِّبَ الْأَعْوَادِ (٣)

وهو السراج المنير:

وَإِفٍ وَمَاضٍ شِهَابٌ يُسْتَنْضَاءُ بِهِ بَدْرٌ أَنَارَ عَلَى كُلِّ الْأَمَاجِيدِ (٤)

وهو شهاب يتبعه النور في شعر كعب بن مالك:

فِينَا الرَّسُولُ شِهَابٌ ثُمَّ يَتَّبَعُهُ نُورٌ مُضِيءٌ لَهُ فَضْلٌ عَلَى الشُّهُبِ (٥)

والرسالة التي أتانا بها نور كما يقول حسان:

فَلَمَّا أَتَانَا رَسُولُ الْإِلَهِ بِالنُّورِ وَالَّذِينَ بَعَدَ الظُّلْمِ (٦)

والقرآن نور في شعر حسان أيضاً:

يَنْتَابُنَا جَبْرِيلُ فِي آيَاتِنَا بِفَرَائِضِ الْإِسْلَامِ وَالْأَحْكَامِ  
يَتْلُو عَلَيْنَا النُّورَ فِيهَا مُحْكَمًا قِسْمًا لِعَمْرُكَ لَيْسَ كَالْأَقْسَامِ (٧)

وهو نور في شعر عمرو الجهنّي:

كِتَابًا مِنَ الرَّحْمَنِ نُورٌ لَجْمَعِنَا وَأَحْلَافِنَا فِي كُلِّ بَادٍ وَحَاضِرِ (٨)

وهو كالمجرة عند النابغة الجعدي:

تَبِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ إِذْ جَاءَ بِالْهُدَى وَيَتْلُو كِتَابًا كَالْمَجْرَةِ نَيْرًا (٩)

(٣) نفسه : ٣٠٥/١ .

(٤) نفسه : ١٢٨/١ .

(٥) ديوانه : ١٧٤ .

(٦) ديوانه : ٥٨/١ .

(٧) نفسه : ٣٢٥/١ .

(٨) الإصابة : ٣٥٢/٢ .

(٩) ديوانه : ٥٦ .

والمسلمون نجومٌ في شعر كعب بن مالك:

أُولَاكَ نَجُومٌ لَا يَغُبُّكَ مِنْهُمْ عَلَيَّ بِنُحْسٍ فِي دُجَى اللَّيْلِ طَالِحٌ<sup>(٢)</sup>

ومُصعب بن الزبير شِهَابٌ مِنْ اللَّهِ عِنْدَ ابْنِ قَيْسِ الرَّقِيَّاتِ :

إِنَّمَا مُصْعَبٌ شِهَابٌ مِنَ اللَّهِ هـ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظَّلْمَاءُ<sup>(٣)</sup>

وأخذوا صورهم أيضاً عن البحر ، والحيوان ، والطيور ، والنبات ، والجبال ، والسهول ، ويمكننا أن نتبين صور هذه الكائنات من خلال التشبيهات والاستعارات التي حفلت بها أشعارهم . فقد شبَّهوا الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) في عظمته وقوة شخصيته بالبحر ، يقول ثابت بن قيس الأنصاري في يوم بني قريظة<sup>(٤)</sup> :

أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ كَيْمًا أَفْكُهُ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ بَحْرًا لَنَا يَجْرِي

وشبَّه كعب بن مالك فرسان المسلمين وهم يلتقون المشركين يوم بدر بالأسود فقال :

فَسَارُوا وَسِرْنَا فَالْتَقَيْنَا كَأَنَّا أُسُودٌ لِقَاءٍ لَا يَرْجَى كَلِيمُهَا<sup>(٥)</sup>

وفي يوم حنين أشاد العباس بن مرداس بوقفة قومه ومساندتهم للرسول ( صلى الله عليه وسلم ) مُشَبِّهًا إِيَّاهُمْ بِأُسْدِ الْعَرِينِ ، فقال :

يَمْشُونَ تَحْتَ لَوَائِهِ وَكَأَنَّهُمْ أُسْدُ الْعَرِينِ أُرْدَنَ ثُمَّ عِرَاكَا<sup>(٦)</sup>

(٢) ديوانه : ٢٢١ .

(٣) ديوانه : ٩١ .

(٤) نهاية الأرب في معرفة فنون الأدب ، النويري : ١٩٥/١٧ .

(٥) ديوانه : ٢٦٦ .

(٦) ديوانه : ١٢٣ . العرين : موضع الأسد . العراك : المدافعة في الحرب .

وشبَّهوا بحيوان آخر هو الذئب ؛ لَمَّا عُرِفَ عنه من قوَّة  
وسرعة ونشاط ، قال حسان بن ثابت مُشبِّهاً به فرس الحارث بن هشام  
المخزومي الذي انهزم عليها يوم بدر:

جَرْدَاءُ تَمَزَّعُ فِي الْعُبَارِ كَأَنَّهَا سِرْحَانُ غَابٍ فِي ظِلَالِ غَمَامٍ<sup>(١)</sup>

وشبَّهوا المشركين في هزيمتهم وتفرقهم يوم بدر بالإبل المُرسلة ،  
يقول حسان:

إِذْ تَوْلَوْنَ عَلَى أَعْقَابِكُمْ هَرَبًا فِي الشَّعْبِ أَشْبَاهُ الرَّسْلِ<sup>(٢)</sup>

وشبَّهوا فرسان المسلمين بالصقور تعبيراً عن قوتهم ومنعتهم ،  
يقول حسان أيضاً في يوم بني قريظة:

لَهُ خَيْلٌ مُجَنَّبَةٌ تَعَادَى بِفُرْسَانٍ عَلَيْهَا كَالصَّقُورِ<sup>(٣)</sup>

وكتيِّر عَزَّةٍ يُشَبِّهُ شَعَرَ حَبِيبَتِهِ بِعَنَاقِيدِ الْعَنْبِ الْأَسْوَدِ الْمُتَدَلِّيَةِ ،  
كناية عن كثافته ولونه الأسود ، فيقول:

وَتُدْنِي عَلَى الْمُنْتَنِينِ وَحَفَاً كَأَنَّهُ عَنَاقِيدُ كَرَمٍ قَدْ تَدَلَّى فَأَنْعَمًا<sup>(٤)</sup>

ويُشبِّه الأصوص الأنصاري سواد الشعر إذا خالطه البياض بالثَّغَامِ  
المُحْوَلِ ، فيقول:

وَالرَّأْسُ شَامِلُهُ الْبِيَاضُ كَأَنَّهُ بَعْدَ السَّوَادِ بِهِ الثَّغَامُ الْمُحْوَلُ<sup>(٥)</sup>

وقد لفتت الفيلة التي استعملها الفرس في وقعة القادسية  
بالعراق انتباه الشعراء المسلمين الذين خاضوا تلك الحرب ، فوصفوها

(١) ديوانه : ٢٩/١ .

(٢) نفسه : ٦٧/١ .

(٣) نفسه : ٣٢٨/١ .

(٤) ديوانه : ١٣٤ . الوحف : الشعر الأسود .

(٥) شعره : ٢١١ .

بأشعارهم . فهذا القعقاع ابن عمرو التميمي يُشَبِّهها بالبيوت لِضَخَامَتِهَا  
وارتفاعها ، فيقول:

فِيوَلَا أَرَاهَا كَالْبَيْوتِ مُغِيرَةً      أُسْمَلُ أَعْيَانًا لَهَا وَمَاقِيَا<sup>(٦)</sup>

ويصفها عمرو بن معد يكرب الزبيدي بالجمال ، فيقول :

فِيوَلَا أَرَاهَا كَالْجِبَالِ أَمَامَنَا      تَشِيْبُ مِنَّا فِي الْحُرُوبِ النَّوَاصِيَا<sup>(١)</sup>

وكان الشعراء كثيراً ما يلجؤون (( إلى القرآن يستمدون منه  
أخيلتهم وتشبيهاتهم. فالنابغة الجعدي حينما يريد تأكيد صفات الله تعالى  
لا يجد خيراً من صور القرآن الفنية ، فيستعير منها ؛ لِئُوكِّدَ القُدْرَةَ  
الإلهية ))<sup>(٢)</sup> في قوله :

الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا شَرِيكَ لَهُ      مَنْ لَمْ يَقُلْهَا فَنَفَسَهُ ظَلَمًا  
المَوْلِجُ اللَّيْلِ فِي النَّهَارِ وَفِي اللَّيْلِ      يَلِ نَهَارًا يُفَرِّجُ الظَّلَمَا<sup>(٣)</sup>

وهو قد استعار تلك الصورة من قوله تعالى : ( ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ  
اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ )<sup>(٤)</sup>.

وحينما يقول معن بن أوس:

فَمَا زِلْتُ فِي لَيْنِي لَهُ وَتَعَطُّفِي      عَلَيْهِ كَمَا تَحْنُو عَلَى الْوَالِدِ الْأُمُّ  
وَحَفْضُ لَهُ مِنِّي الْجَنَاحَ تَأْلُقًا      لَتَدْنِيَهُ مِنِّي الْقَرَابَةَ وَالرَّحْمُ<sup>(٥)</sup>

(٦) شعره - شعراء إسلاميون : ٥١ .

(١) شعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي : ١٩٣ . النواصيا : جمع ناصية ، والناصية  
عند العرب منبِتُ الشَّعْرِ فِي مَقْدَمِ الرَّأْسِ . وَنَصِيَّةُ الْقَوْمِ : خِيَارُهُمْ . وَيُقَالُ لِلرُّؤْسَاءِ  
وَالْأَشْرَافِ : نَوَاصٍ ، كَمَا يُقَالُ لِلْأَتْبَاعِ أَدْنَابٌ .

(٢) الإسلام والشعر : ٢٠٨ .

(٣) ديوانه : ١٤٧ - ١٤٨ .

(٤) سورة الحج : الآية ١ .

(٥) ديوانه : ٤٥ .

فهو متأثر إلى حدٍ بعيدٍ بالصورة القرآنية التي وردت في قوله تعالى ( وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ )<sup>(٦)</sup>.

والكميت يُصوّر حالته بحالة نبيِّ الله موسى ( عليه السلام ) ، حينما وكز الرجل ، فأصبح في المدينة خائفاً يترقبُّ :

أَلَمْ تَرَ نِيَّ فِي حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ أَرْوْحُ وَأَعْدُوْ خَائِفًا أَتَرَ قَبُّ<sup>(٧)</sup>

وهذه الصورة وردت في قوله تعالى ( فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ )<sup>(٨)</sup>.

وحينما يقول الكميت:

أَلَمْ يَنْدَبْ رُأْيَةً فَتَدَلُّهُ عَلَى تَرَكَ مَا يَأْتِي أُمُّ الْقَلْبِ مُقْفَلًا<sup>(٩)</sup>

فهو من غير شك – متأثر بالصورة التي رسمها القرآن في قوله تعالى ( أَفَلَا يَنْدَبُرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا )<sup>(١٠)</sup>.

ويستمد الفرزدق من القرآن الكريم صورة بيت العنكبوت في الوهن ، فيقول:

ضَرَبْتُ عَلَيْكَ الْعَنْكَبُوتَ بِنَسْجِهَا وَقَضَى عَلَيْكَ بِهِ الْكِتَابُ الْمُنْزَلُ<sup>(١١)</sup>

وهي الصورة التي رسمها القرآن في قوله تعالى ( مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ )<sup>(١٢)</sup>.

(٦) سورة الإسراء : الآية ٢٤ .

(٧) ديوانه : ٥٣٦ .

(٨) سورة القصص : الآية ١٨ .

(٩) ديوانه : ٥٩٧ .

(١٠) سورة محمد : الآية ٢٤ .

(١١) شرح ديوانه : ٣١٨/٢ . وينظر : الإسلام والشعر : ٢٥٣ .

(١٢) سورة العنكبوت : الآية ٤١ .

### المطلب السادس / الإقتباس :

عمد (( شعراء صدر الإسلام والعصر الأموي إلى استيحاء القرآن والحديث النبوي ، وحاولوا تقليد اسلوبيهما . فقد كان القرآن يمثل الذروة العليا في البلاغة العربية ، ويليه الحديث النبوي في ذلك ))<sup>(٦)</sup>. فقد يكون الاقتباس (( آيات قرآنية مع تحوير بسيط أو كبير في تركيب الجمل وترتيبها ، محافظة على الوزن وانسجاماً مع القافية ))<sup>(٧)</sup> ، كقول حسان بن ثابت مُتحدِّثاً عن الشيطان:

دَلَّاهُمْ بِغُرُورٍ ثُمَّ أَسْلَمَهُمْ      إِنَّ الْخَبِيثَ لَمَنْ وَالِاهُ غَرَّارٌ  
وَقَالَ إِنِّي لَكُمْ جَارٌ فَأُورِدَهُمْ      شَرَّ الْمَوَارِدِ فِيهِ الْخَزْيُ وَالْعَارُ<sup>(٨)</sup>

اقتبس ذلك من قوله تعالى : ( وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَآتِ الْفِتْنَانَ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ )<sup>(١)</sup>.

ومن ذلك قول النعمان بن بشير الأنصاري:

قَدْ أَتَاكُمْ مَعَ النَّبِيِّ كِتَابٌ      صَادِقٌ تَقْشَعِرُ مِنْهُ الْجُلُودُ<sup>(٢)</sup>

اقتبس ذلك من قوله تعالى: (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابًا تَقْشَعِرُ مِنْهُ الْجُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ)<sup>(٣)</sup>.

(٦) الإسلام والشعر : ١٨٨ .

(٧) نفسه : ١٨٩ .

(٨) ديوانه : ٤٧٦/١ .

(١) سورة الأنفال : الآية ٤٨ .

(٢) شعره : ٨٩ .

(٣) سورة الزمر : الآية ٢٣ .

وقد يكون الاقتباس معنىً أو فكرة وردت في آيات القرآن الكريم<sup>(٤)</sup>. من ذلك قول عبد الله بن رواحة يصف النبي ( صلى الله عليه وسلم ) :

بَيِّتٌ يُجَافِي جَنَبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ إِذَا اسْتُنْقَلَتْ بِالْكَافِرِينَ الْمَضَاجِعُ<sup>(٥)</sup>  
وقد اقتبس هذا المعنى من قوله تعالى : ( تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا )<sup>(٦)</sup>. ومن ذلك قول جرير :

لَمَّا أَضَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ قَالَ لَهُمْ أَخْلَفْتُمْ عِنْدَ أَمْرِ اللَّهِ مِيعَادِي<sup>(٧)</sup>  
اقتبس هذا المعنى من قوله تعالى : ( وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَوَعَدْتُمْ فَأَخْلَفْتُمْ )<sup>(٨)</sup>.

وقد يكون الاقتباس (( إشارة توحى للقاريء اللبيب بآية أو أكثر من آيات القرآن الكريم ))<sup>(٩)</sup>، كقول كعب بن مالك :

أَمَرَ إِلَهَهُ بِرَبِّطِهَا لِعَدُوِّهِ فِي الْحَرْبِ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ مُوَفَّقٌ  
لِتَكُونَ غِيْظًا لِلْعَدُوِّ وَحَيْطًا لِلدَّارِ إِنْ دَلَفَتْ خِيُولُ النَّزُقِ<sup>(١)</sup>

يشير إلى قوله تعالى ( وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ )<sup>(٢)</sup>. ومنه قول ذي الرِّمَّة :  
وعَيْنَانِ قَالَ اللَّهُ : كُونَا فَكَانَتَا فَعُولَيْنِ بِالْأَلْبَابِ مَا تَفَعَّلَ الْخَمْرُ<sup>(٣)</sup>

(٤) ينظر : الإسلام والشعر : ١٩١ .

(٥) ديوانه : ١٦٢ .

(٦) سورة السجدة : الآية ١٦ .

(٧) ديوانه : ٧٤٣ .

(٨) سورة ابراهيم : الآية ٢٢ .

(٩) الإسلام والشعر : ١٩٢ .

(١) ديوانه : ٢٤٧ .

(٢) سورة الأنفال : الآية ١٦ .

(٣) ديوانه : ١٠٥ .

وهو يشير في هذا البيت إلى قوله تعالى ( إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ )<sup>(٤)</sup>. وقد يكون الاقتباس آية (( يضمنها الشاعر شعره بلا تغيير أو تبديل ، وهو قليل ؛ لأن الالتزام به صعب ، وقد لا يستقيم تطبيقه مع وزن الشعر أو قافيته ))<sup>(٥)</sup>، كقول الحصين بن الحمام المرّي:

أَعُوذُ بِرَبِّي مِنَ الْمُخْزِيَاتِ      يَوْمَ تَرَى النَّفْسُ أَعْمَالَهَا  
وَخَفَّ الْمَوَازِينُ بِالْكَافِرِينَ      وَزُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زَلْزَالَهَا<sup>(٦)</sup>

اقتبس البيت الأخير من نص الآية ( إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زُلْزَالَهَا )<sup>(٧)</sup>. ومن هذا الاقتباس قول حمزة بن عبد المطلب ( رضي الله عنه) في صفات الشيطان:

وَقَالَ لَم : إِذْ عَايَنَ الْأَمْرَ وَاضِحًا      بَرِئْتُ إِلَيْكُمْ مَا بِي الْيَوْمَ مِنْ صَبْرٍ  
فَإِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَإِنِّي      أَخَافُ عِقَابَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو قَسْرٍ<sup>(٨)</sup>

اقتبس صدر البيت الثاني من قوله تعالى ( وَقَالَ إِنِّي بِرِيءٍ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ )<sup>(٩)</sup>.

ومثلما (( اقتبس الشعراء من القرآن فقد تواردوا على الحديث النبوي ، يقتبسون من بلاغته الرائعة ، ويعبّون من أسلوبه المشرق ))<sup>(١)</sup>. واقتباس الشعراء من الحديث يكون على أنواع، (( كأن يقتبس الشعراء

(٤) سورة يس : الآية ٨٢ .

(٥) الإسلام والشعر ك ١٩٣ .

(٦) الإصابة : ٣٥٥/١ .

(٧) سورة الزلزلة : الآية ١ .

(٨) السيرة النبوية : ٨/٢ .

(٩) سورة الأنفال : الآية ٤٨ .

(١) الإسلام والشعر : ١٩٤ .

نص الحديث ، ولكنهم يُغيِّرون في بعض ألفاظه أو تراكيبه ، محافظة على وزن الشعر أو قافيته ))<sup>(٢)</sup>، كقول أحد شعراء تميم في حروب الردة يمدح قيس بن عاصم المنقري التميمي:

وقال النبيُّ له إذ أتى      هوَ اليومُ سيِّدُ أهلِ الوَبْرِ<sup>(٣)</sup>

اقتبس ذلك من قول الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) عن قيس : ( هذا سيِّدُ أهلِ الوَبْرِ )<sup>(٤)</sup>.

وكقول الشاعر الأموي هدبة بن خشرم:

وأحبُّ إذا أحببتَ حبًّا مُقارِباً      فَإِنَّكَ لا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ نازِعُ  
وَأبْغَضُ إذا أَبْغَضْتَ بَغْضاً مُقارِباً      فَإِنَّكَ لا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ راجِعُ<sup>(٥)</sup>

أخذ ذلك من قول الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) : (( أَحِبُّ حَبِيبَكَ هَوْنًا ما ، عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيبَكَ يَوْمًا ما ، وَأَبْغَضُ بَغِيبَكَ هَوْنًا ما ، عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا ما ))<sup>(٦)</sup>.

وقد يكون الاقتباس من الحديث (( اختصاراً لكلمات الحديث بألفاظ قليلة، تناسب طبيعة الشعر ، ولا تُخلُ بالمعنى، أو يرمز إلى حديث بإشارة سريعة ))<sup>(٧)</sup>. من ذلك قول حسان بن ثابت:

فَلا يُبْعِدَنَّ اللهُ قَتْلَى تَتَابَعُوا      بِمَوْتَةٍ مِنْهُمُ ذُو الْجَنَاحَيْنِ جَعْفَرُ<sup>(٨)</sup>

(٢) نفسه : ١٩٤ .

(٣) كتاب الردة ونبذة من فتوح العراق ، الواقدي : ٨٩ .

(٤) الإصابة : ٢٤٣/٣ .

(٥) شعره : ١٥٢ .

(٦) صحيح الجامع الصغير : ١/١١١ ، وسنن الترمذي : ٤/١٩٩٧ .

(٧) الإسلام والشعر : ١٩٥ .

(٨) ديوانه : ٩٨/١ .

اقتبس ذلك من قول الرسول ( صلى الله عليه وسلم ): (( إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ لَجَعْفَرَ جَنَاحَيْنِ مَضْرَجَيْنِ بِالدَّمِّ يَطِيرُ بِهِمَا مَعَ الْمَلَائِكَةِ ))<sup>(١)</sup>.  
والمقصود بجعفر هنا هو جعفر بن أبي طالب ( رضي الله عنه ) .

وقد يكون (( اقتباساً حرفياً لنص الحديث ، وهذا اللون قليل وصعب ، كما كان في اقتباس القرآن قليلاً وصعب التحقيق ، إلا أنه شاع في العصور التالية ))<sup>(٢)</sup>.

### المطلب السابع / التكرار :

يُعد التكرار سمة بارزة من سمات الشعر الإسلامي في عصر صدر الاسلام ، (( وقد يكون الشعراء متأثرين بالأسلوب القرآني الذي كثيراً ما اعتمد التكرار من أجل التقرير والتأكيد . فالشعراء سلكوا هذا المذهب للتأكيد والإفهام والإقناع ))<sup>(٣)</sup>، كقول حسان يرثي الرسول ( صلى الله عليه وسلم ):

فَبُورِكَتَ يَا قَبْرَ الرَّسُولِ وَبُورِكَتَ      بِلَادٌ تَتَوَى فِيهَا الرَّشِيدُ الْمُسَدَّدُ  
وَبُورِكَتَ لَحْدٌ مِنْكَ ضَمُنٌ طَيِّباً      عَلَيْهِ بِنَاءٌ مِنْ صَفِيحٍ مُنْضَدٍّ<sup>(٤)</sup>

فقد كرر كلمة ( بُورِكَ ) ثلاث مرات في هذين البيتين ، وحين كان يفخر يسلك أسلوب التكرار أيضاً ، فيكرر صدر البيت في قوله:

وَمَنْ خَيْرُ حَيٍّ يَعْلَمُونَ لِسَائِلِ      عَفَافاً وَعَانٍ مُوثِقٍ فِي السَّلَاسِلِ  
وَمَنْ خَيْرُ حَيٍّ تَعْلَمُونَ لِحَارِهِمْ      إِذَا اخْتَارَهُمْ فِي الْأَمْنِ أَوْ فِي الزَّلَازِلِ<sup>(٥)</sup>

(١) صحيح الجامع الصغير : ١٢٠/٢ .

(٢) الإسلام والشعر : ١٩٥ .

(٣) نفسه : ١٨٥ .

(٤) ديوانه :

(٥) نفسه : ٨٩/١ .

ونرى التكرار في قول الفضل بن العباس ، وهو يُخاطب

المشركين في فتوح الشام:

أَقْرُوا بِأَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرُهُ      وَالْأَتْرُوا أَمْرًا عَظِيمًا مُدَاجِيَا  
أَقْرُوا بِأَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَ أَحْمَدَ      نَبِيًّا كَرِيمًا لِلْخَلَائِقِ هَادِيَا<sup>(١)</sup>

ويُعد التكرار (( ظاهرة عامة في الشعر الأموي ، وقد تكون أكثر وضوحاً فيه من العصر الذي سبقه ))<sup>(٢)</sup>. ومنه تكرار جرير اسم من يهجوّه مرات متعددة ، بقصد السخرية ، وتأكيد اسم المهجو ، كقوله في بني نمير - قوم الشاعر النميري - إذ كرر اسمهم في قصيدة واحدة اثنتين وعشرين مرّة ، فقال:

وَمَا عَرَفْتُ أَنْأَمِلُهَا الْخِضَابَ      وَقَدْ جَلَّتْ نِسَاءُ بَنِي نَمِيرٍ  
عَلَى تَبْرَاكَ خَبَبَتِ التُّرَابَ      إِذَا حَلَّتْ نِسَاءُ بَنِي نَمِيرٍ  
عَلَى الْمِيزَانِ مَا وَزَنْتَ ذُبَابًا      وَلَوْ وَزَنْتَ حُلُومَ بَنِي نَمِيرٍ  
فَإِنَّ الْحَرْبَ مُوقِدَةٌ شِهَابًا      فَصَبْرًا يَا تَيْوُسَ بَنِي نَمِيرٍ  
لَسَاءَ لَهَا بِمَقْصَبَتِي سِيَابًا<sup>(٣)</sup>      لَعَمْرُؤُ أَبِي نِسَاءِ بَنِي نَمِيرٍ

(( وَعُرِفَ الكُمَيْتُ بكثرة تكراره في الشعر ))<sup>(٤)</sup> ، نحو قوله يمدح

بني هاشم:

فَإِنَّهُمْ لِلنَّاسِ فِي مَا يُنُوبُهُمْ      غُيُوثٌ حَيَا يَنْفِي بِهِ الْمَحَلَّ مُمَحَّلُ

(١) فتوح الشام : ١٠/٢ .

(٢) الإسلام والشعر : ١٨٦ .

(٣) ديوانه : ٨٢٠ - ٨٢١ . جَلَّتْ : لقطت الجَلَّةَ من كثرة ما تعالج الابقار . ويُقال :

جَلَّتْ من الجلال ، يريد به من الكبر . تَبْرَاكَ ماء لبني العنبر . مقصبة : من

قصب ، أي عاب وشمتم .

(٤) الإسلام والشعر : ١٨٧ .

وَإِنَّهُمْ لِلنَّاسِ فِي مَا يَنْبُؤُهُمْ  
وَإِنَّهُمْ لِلنَّاسِ فِي مَا يَنْبُؤُهُمْ  
وَإِنَّهُمْ لِلنَّاسِ فِي مَا يَنْبُؤُهُمْ  
أَكْفُ نَدَى تَجْدِي عَلَيْهِمْ تَفْضُلُ  
عُرَى ثِقَةٍ حَيْثُ اسْتَقْلُوا وَحَلَّلُوا  
مَصَابِيحُ تَهْدِي مِنْ ضَلَالٍ وَمَنْزِلٍ<sup>(٥)</sup>

ولو تصفحنا دواوين الشعراء في العصر الأموي لوجدنا أمثلة

أخرى كثيرة من هذا التكرار .

(٥) ديوانه ٦٠٩ . ينبؤهم : ينزل بهم من الجذب والقحط والبر . الحيا : الخصب ، وهو مقصور . والمحل : القحط والجذب . والمحلل : الذي دخل في المحل . تجدي : تعطي . والجدا : العطيّة . وتفצל : أي على العطاء . عرى ثقّة : أي معتم عليه . واصل العروة : الشجر . واستقلوا : رحلوا . وحلّلوا : نزلوا . مصابيح : أي سُرُج .

## الخاتمة :

وختاماً لِمَا تم عرضه في هذا البحث لا بد من الوقوف على أبرز نتائجه:

— إن قسماً من الشعراء في عصري صدر الإسلام والأموي حرصوا على الالتزام بالبناء الفني القديم للقصيدة العربية ، من مقدمة ، وغرض ، وخاتمة. وقد تنوعت عندهم المقدمات ، فمنها الطليية ، ومنها الغزلية ، ومنها الخمرية ، وقد التزموا أيضاً ببعض الأساليب القديمة في مطالع قصائدهم ، كأسلوب الاستفهام ، وأسلوب النداء ، وأسلوب القسم ، وأسلوب الابتداء بـ ( ألا ) و ( أبلغ ) ، و ( سائل ) ، و ( يراكباً إما عرَضتَ فبلعن ) .

— وإن قسماً آخر من الشعراء في العصرين المذكورين — وهم كثيرون — تحرروا من الالتزام بالمقدمات التقليدية ، كما تحرروا من الحديث عن تجربة الناقاة والجمال والصحراء والرحلة ، واستبدلوا بالمقدمات التقليدية مقدمات دينية جديدة ظهرت بدايتها في عصر صدر الإسلام ، ثم شاعت في العصر الأموي . وعمد هؤلاء الشعراء الذين تحرروا من المقدمات القديمة إلى استفتاح أشعارهم بأساليب الاستفتاح المذكورة آنفاً ، وربما لجؤوا إلى هذه الأساليب للإسراع في نشر قصائدهم ؛ لأنهم كانوا يأملون تأثيرها السريع ، وربما كان لطبيعة الجدل والحجاج التي كانت مسيطرة عليهم .

— حفل الشعر الإسلامي في الحقبة الزمنية التي نُظِم فيها بطائفة كبيرة من الألفاظ والمصطلحات الإسلامية التي اكتسبت معانٍ جديدة غير التي كانت سائدة في كلام العرب من قبل كالإيمان ، والكفر ، والوحي ، والقرآن ، والنبوة ، والجنة ، والنار ، والتقوى ، والجهاد ، والقيامة ، والشهادة ، والشهيد — والصلاة ، والزكاة ، ..... الخ .

— برزت في الشعر الإسلامي معانٍ جديدة لم تُعرف من قبل ، كالتوكل على الله ، والإنابة إليه ، والتوجه نحوه في السَّراء والضَّرَّاء ، والتوحيد ، والتوبة ، وربطة الدين الجديد التي حلَّت محل رابطة النسب والقبيلة . وإن هذه المعاني أكسبت الشعر السلاسة والوضوح ، وخصَّته من الألفاظ الحوشية والغريبة ، بسبب تأثر الشعراء بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف .

— شيوع الأفكار الإسلامية في الشعر الإسلامي ، من ذلك فكرة ( إن الملك والحكم لله وحده ، ولا رادَ لأمره ، ولا تبديل لقضائه ) ، وفكرة ( البعث ، والنشور ، والحساب ، والجزاء ) ، وفكرة ( الهداية والضلال من الله تعالى ) .

— حفل الشعر الإسلامي بصور مختلفة استمدها الشعراء من عالمهم ومن بيئتهم ومن الصحراء المحيطة بهم ، فأخذوا صورهم عن النور والضياء والقمر والنجوم ؛ لِمَا لهذه الأشياء في حياة العرب من مكانة وأهمية . وأخذوا صورهم أيضاً عن البحر والحيوان والطيور والنبات والجبال والسهول. وقد تجسَّدت صور هذه الكائنات من خلال التشبيهات والاستعارات التي حفلت بها أشعار الشعراء . وكان الشعراء كثيراً ما يلجؤون إلى القرآن يستمدون منه أخيلتهم وتشبيهااتهم .

— عمد شعراء العصرين صدر الإسلام والأموي إلى الاقتباس من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، فقد كان القرآن يمثل الذروة العليا في البلاغة العربية ، ويليه الحديث النبوي في ذلك . وقد يكون الاقتباس آيات قرآنية مع تحوير بسيط أو كبير في تركيب الجمل ، وترتيبها محافظة على الوزن ، وانسجاماً مع القافية . وقد يكون الاقتباس معنى أو فكرة وردت في القرآن الكريم . وقد يكون الاقتباس إشارة توحى بآية أو أكثر من آيات القرآن الكريم . وقد يكون الاقتباس آية يضمَّنْها

الشاعر شعره بلا تغيير أو تبديل ، وهو قليل ؛ لأن الالتزام به صعب ، وقد لا يستقيم تطبيقه مع وزن الشعر أو قافيته .

— لجوء الشعراء في العصرين المذكورين إلى التكرار ، وقد يكون الشعراء متأثرين بالأسلوب القرآني الذي كثيراً ما اعتمد التكرار من أجل التقرير والتأكيد . فالشعراء سلكوا هذا المذهب للتأكيد والإفهام والإقناع . فقد كرروا كلمة أو عبارة مرتين أو ثلاث ، أو خمس مرات ، حتى أن أحدهم — وهو جرير — كرر اسم من يهجوّه مرات متعددة ، قد تصل إلى اثنتين وعشرين مرة . وقد عُدَّ التكرار ظاهرة عامة فغي الشعر الأموي ؛ لأن الشعراء كثيراً ما كانوا يلجؤون إليه، وعُرف الكميت بكثرة تكراره في الشعر .

## مصادر البحث ومراجعته

### القرآن الكريم

١. الإسلام والشعر ، د. سامي مكي العاني ، سلسلة عالم المعرفة (٦٦) ، مطابع دار الرسالة ، الكويت ، ١٩٨٣م .
٢. الإصابة في تمييز الصحابة : ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي ( ت ٨٥٢هـ ) ، المطبعة الشرقية ، مصر ، ١٣٢٧هـ .
٣. الأمالي الشجرية : ابن الشجري ، أبو السعادات هبة الله بن علي (ت ٥٤٢هـ ) ط ١ ، حيدر آباد ، ١٣٤٩ هـ .
٤. البداية والنهاية : ابن كثير ، عماد الدين أبو الفداء الدمشقي ( ت ٧٧٤هـ ) مطبعة المعارف ، ١٩٦٦ م .
٥. ديوان أبي الأسود الدؤلي ، تحقيق محمد حسن آل ياسين ، ط ١ ، مؤسسة ايفا للطباعة والتصوير ، بيروت ، ١٩٨٢ .
٦. ديوان الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، اعتنى به عبد الرحمن المصطاوي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ٣ ، ٢٠٠٥ م .
٧. ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب ، تحقيق نعمان محمد أمين طه ، دار المعارف ، مصر ، ( د . ت ) .
٨. ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق د. وليد عرفات ، طبعة سلسلة جب التذكارية ، لندن ، ١٩٧١ م .
٩. ديوان الحطيئة ، اعتنى به وشرحه حمدو طمّاس ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ٢ ، ٢٠٠٥ م .
١٠. ديوان ذي الرمة ، اعتنى به وشرح غريبه عبد الرحمن المصطاوي ، ط ١ ، دار المعرفة ، بيروت ، ٢٠٠٦ م .
١١. ديوان الردة ، جمع وتحقيق وشرح د. علي العتوم ، مكتبة الرسالة الحديثة ، عمّان - الأردن ، ط ١ ، ١٩٨٧ م .

١٢. ديوان العباس بن مرداس ، جمعه وحققه د. يحيى الجبوري ، مؤسسة الرسالة ، ط ، ١٩٩١ م .
١٣. ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره : د. وليد قصاب ، ط٢ ، دار الضياء للنشر والتوزيع ، ١٩٨٨ م .
١٤. ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، تحقيق وشرح د. محمد يوسف نجم ، دار صادر بيروت ، ١٩٥٨ م .
١٥. ديوان عروة بن حزام ، جمع وتحقيق وشرح أنطوان محسن القوّال ، دار الجيل ، بيروت، ط١ ، ١٩٩٥ م .
١٦. ديوان كثيّر عزّة ، جمعه وشرحه د. إحسان عباس ، نشر دار الثقافة ، بيروت ١٩٧١ م .
١٧. ديوان كعب بن مالك الأنصاري ، دراسة وتحقيق د. سامي مكّي العاني ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ط١ ، ١٩٦٦ م .
١٨. ديوان الكميت بن زيد الأزدي ، جمع وشرح وتحقيق د. محمد نبيل طريفي ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٠ م .
١٩. ديوان معن بن أوس ، صنعة د. نوري حمودي القيسي وحاتم صالح الضامن ، مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ع ٢١ ، م ٢ ، ١٩٧٦ م .
٢٠. ديوان النابغة الجعدي ، جمعه وحققه وشرحه د. واضح الصمد ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٨ م .
٢١. ديوان النابغة الشيباني ، تحقيق عبد الكريم إبراهيم يعقوب ، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ، ١٩٨٧ م .
٢٢. سنن الترمذي ، الترمذي ، محمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ) ، ج ٤ ، تحقيق إبراهيم عطوة ، مطبعة البابي الحلبي بمصر ، ط١ ، ١٩٦٢ م .

٢٣. السيرة النبوية : ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك ( ت ٢١٨ هـ — )  
تحقيق مصطفى السقا وآخرون ، مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ،  
ط ٢ ، ١٩٥٥ .
٢٤. شرح أشعار الهذليين ، السكري ، أبو سعيد الحسن بن الحسين  
(ت ٢٧٥هـ) ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، مكتبة دار العروبة  
بالقاهرة ، ١٩٦٥ م .
٢٥. شرح ديوان الفرزدق ، ضبط معانيه وشروحه وأكملها إيليا الحاوي  
، منشورات دار الكتاب اللبناني ، ط ١ ، ١٩٨٣ م .
٢٦. شرح ديوان كعب بن زهير ، صنعة أبي سعيد بن الحسن السكري  
، ط ٣ ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ، ٢٠٠٢ م .
٢٧. شعراء إسلاميون ، د. نوري حمودي القيسي ، عالم الكتب ،  
بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٤ م .
٢٨. شعراء أمويون ، القسم الثالث ، دراسة وتحقيق د. نوري حمودي  
القيسي ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٩٨٢ هـ .
٢٩. شعر الأحوص الأنصاري ، جمعه وحققه عادل سليمان جمال ، قدّم  
له د. شوقي ضيف ، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ١٩٩٠ م .
٣٠. شعر أيام الإسلام من الهجرة النبوية حتى نهاية حروب الردة سنة  
٢١٢هـ ، دراسة تحليلية توثيقية ، ناهي إبراهيم العبيدي ،  
أطروحة دكتوراه ، مقدمة الى مجلس كلية الآداب — الجامعة  
المستنصرية ، ١٩٩٥ م .
٣١. شعر الخوارج ، جمع وتحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت  
، ١٩٧٤ م .
٣٢. شعر العقيدة في عصر صدر الإسلام حتى سنة ٢٣هـ: أيهم عباس  
حمودي القيسي ، عالم الكتب — بيروت ٢٠٠٠ م .
٣٣. شعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي ، جمعه وحققه مطاع

- الطرابيشي ، ط ٢ منقحة ومزيدة ، دمشق ١٩٨٥ م .
٣٤. شعر المتوكل الليثي ، جمع وتحقيق د. يحيى الجبوري ، الناشر مكتبة الأندلس ، بغداد ، ٩٧١ م ، طبع في مطابع الشركة التعاونية .
٣٥. شعر النعمان بن بشير الأنصاري ، حققه وقدم له د. يحيى الجبوري ، ط ١ ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٦٨ م ، طبع في مطابع (( التعاونية اللبنانية )) درعون حريصا .
٣٦. شعر هدية بن الخشرم العذري ، جمعه وحققه د. يحيى الجبوري ، ط ٢ ، الكويت ، ١٩٨٦ م .
٣٧. الشعر وأيام العرب في العصر الجاهلي : د. عفيف عبد الرحمن ، طبعة دار الأندلس ، بيروت ، ١٩٨٤ م .
٣٨. صحيح الجامع الصغير ، السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ) ، تحقيق ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧٩ م .
٣٩. الطبقات الكبرى، ابن سعد، ابو عبد الله محمد (ت ٢٣٠هـ)، دار صادر، بيروت، ١٩٥٨م.
٤٠. فتوح الشام : الواقدي ، أبو عبد الله محمد بن عمر ( ت ٢٠٧ هـ — (، مطبعة البابي الحلبي ، مصر ، ط ٣ ، ١٩٥٤ م .
٤١. كتاب الردة ونبذة من فتوح العراق: الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر ( ت ٢٠٧ هـ ) ، اعتنى بتهديبه محمد حميد الله ، المؤسسة العالمية للنشر ، باريس ، ١٩٨٩ م.
٤٢. مروج الذهب ومعادن الجوهر: المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين ( ت ٣٤٦ هـ ) ، مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٥٥ م .

**A reading in the technical characteristics of the  
Islamic poetry  
in both sadir Al-Islam and Al-Amawi eras  
Asst. Prof. Nahi Ibrahim Al-Obaydy  
Iraqi University / Faculty of Arts**

**Abstract :**

This research studies the technical characteristics of the Islamic poetry in both sadir Al-Islam and Al-Amawi eras. The research has included seven requirements: 1- The technical construction of poem. 2 Pronunciation. 3 Meanings. 4 Ideas. 5 Images and imaginations. 6 Quotation. 7 Repetition. The requirements are followed by a conclusion in which the most important results, reached by the research, have been recorded. Perhaps the most prominent results are:

Some of the poets in the two mentioned eras were keen to abide by the old technical construction of the Arabic poem, in terms of introduction, body, and conclusion. They have varied introductions, for example ruined, flirtatious, and wined introductions. They were also abided by some of the old ways in their poems openings, for example questioning, appeal, oath, and getting started with (would that), (told), (ask) and others. Other poets, who were numerous, have released from the obligation by traditional introductions. They also liberated from talking about the experience of she-camel and camel, and desert and journey. They replaced the traditional introductions by new religious introductions, and turned into opening their poems with the opening approaches mentioned above.

The Islamic poetry, in its managing era, has been enriched with a wide range of Islamic words and terms, for example faith, atheism, revelation, the Quran, prophecy, paradise, hell, piety, jihad, resurrection, martyrdom, and other terms. Other new meanings, which have not been known before, have also emerged, for

example trust in God, turn to him, go to him in weal and woe, oneness, repentance, and others. These meanings have given the poetry the smoothness and clarity, and extricated it from the complex and strange terms.

The Islamic ideas has spread in the Islamic poetry, for example (the ownership and judgment are for God alone, nobody repels his order, no change to his judgment), (resurrection, judgment, retribution), and (the guidance and aberration come from God).

The Islamic poetry has included different approaches that acquired by the poets from the Holy Quran, and their world and environment.

The poets in the two mentioned eras have quoted verses of the Holy Quarn and texts of prophetic hadith. They also turned into repetition, where they may be affected by the style of Quarn which often adopted redundancy for the report and confirmation. The poets follow this doctrine in order for confirmation, comprehension and persuasion. The repetition has been considered as a general phenomenon in Al-Amawi poetry because the poets often turned to it.

